البا في بسم الله اي ابدأ او بسم الله ابدأ او اقرأ وانما طولت البا في بسم الله واسقطت الالف طلبا للخفة وقيل لما اسقطوا
الالف ارادوا ان لا يخلو بطولها على البا ليدل طولها على الالف المحذوفة واثبتت الالف في قوله تعالى فسبح باسم ربك
العظيم لقلة استعماله وقيل انما طولوا البا لانهم ارادوا ان يستفتحوا كتاب الله بحرف معظم وقيل البا
حرف منخفض الصورة فلما اتصلت ببسم الله ارتفعت واستعملت وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان يقول
لكتابه طولوا البا من بسم الله واظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل والاسم هو المسمى
عينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال سبح اسم
ربك وتبارك اسم ربك وهذا القول ليس بقوي والصحيح المختار ان الاسم غير المسمى وغير التسمية فالاسم
ما تعرف به ذات الشي وذلك لان الاسم هو الاصوات المقطعة والحروف المولفة الدالة على ذات ذلك
الشي المسمى به فثبت بهذا ان الاسم غير المسمى وايضا قد تكون الاسما كثيرة والمسمى واحد كقوله تعالى
ولله الاسما الحسنى وقد يكون الاسم واحدا والمسميات به كثيرة كالاسما المشتركة وذلك يوجب
المغايرة وايضا فقوله فادعوه بها امر ان يدعى الله تعالى باسمايه فالاسم آلة الدعا والمدعو هو الله تعالى
فالمغايرة حاصلة بين ذات المدعو وبين اللفظ المدعو به واجيب عن قوله تعالى انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى بان المراد ذات الشخص المعبر عنه بيحيى لا نفس الاسم واجيب عن قوله تعالى
فسبح باسم ربك وتبارك اسم ربك بان معنى هذه الالفاظ الاسم الى الله تعالى واضافة الشي الى نفسه
محال وقيل كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن النقص فكذلك يجب تنزيه اسمايه وكون الاسم
غير التسمية هو ان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف ذات الشي فالاسم عبارة عن تلك
اللفظة المعينة والفرق ظاهر واختلفوا في اشتقاق الاسم فقال البصريون من السمو وهو العلو
فاسم الشي ما علاه حتى ظهر به وعلا عليه فكانه علا على معناه وصار علما وقال الكوفيون من السمة
وهي العلامة فكان علامة المسماة وحجة البصريين لو كان اشتقاقه من السمة لكان تصغيره وسيم
وجمعه اوسام واجمعوا على ان تصغيره سمي وجمعه اسما واسامي الله هو اسم علم خاص لله تعالى تفرد
به الباري سبحانه وتعالى ليس بمشتق ولا يشركه فيه احد وهو الصحيح المختار دليله قوله تعالى هل
تعلم له سميا يعني لا يقال لغير الله وقيل مشتق من اله يأله الاهة مثل عبد الرجل يعبد عبادة دليله
ويذرك والهتك اي وعبادتك ومعناه المستحق للعبادة دون غيره وقيل من الوله اي الفزع لان
الخلق يولهون اليه اي يفزعون اليه في حوايجهم قال بعضهم ولهت اليكم في بلايا تنوبني فالفيتكم
فيها كرايم مخند وقيل اصله اله يقال الهت الى فلان اي سكنت اليه فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون
بذكره وقيل اصله ولاه فابدلت الواو همزة سمي بذلك لان كل مخلوق واله نحوه اما بالتسخير او بالارادة
ومن هذا قيل الله محبوب كل الاشيا بدليل وان من شي الا يسبح بحمده ومن خصايص هذا الاسم
انك اذا حذفت منه شيا بقي الباقي يدل عليه فان حذفت الالف بقي لله وان حذفت اللام واثبت
الالف بقي اله وان حذفتهما بقي له وان حذفت الالف واللامين بقي هو والواو عوض عن الضمة
وذهب بعضهم الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه يدل على الذات وباقي الاسما تدل على الصفات
الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر وقيل هما بمعنى مثل ندمان ونديم
ومعناهما ذو الرحمة وانما جمع بينهما للتاكيد وقيل ذكر احدهما بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين اليه
وقيل الرحمن فيه معنى العموم والرحيم فيه الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم

لكافة الخلق المؤمن والكافر والرحيم بمعنى العفو والكافي للمؤمنين في الاخرة فهو على الخصوص ولذلك قيل رحمن
الدنيا ورحيم الاخرة ورحمة الله ارادة الخير والاحسان لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحق العقاب واسدا
الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقيل الرحمن بكشف
الكروب والرحيم بغفر الذنوب وقيل الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق **فصل**
في حكم البسملة وفيه مسيلتان الاولى في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة اختلف
العلما في ذلك فذهب الشافعي وجماعة من العلما الى انها اية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في اولها سوى
سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وابي هريرة وسعيد بن جبير وعطا وابن المبارك واحمد في احد الروايتين
عنه واسحاق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن ابي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب
الاوزاعي ومالك وابو حنيفة الى ان البسملة ليست اية من الفاتحة زاد ابو داود ولا من غيرها من السور وانما
هي بعض اية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة
وللشافعي قول انها ليست من اوايل السور مع القطع بانها من الفاتحة فاما حجة من منع كون البسملة اية
من الفاتحة ومن غيرها فحديث انس المشهور المخرج في الصحيحين وحديث عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قالوا ولان اول ما نزل به
جبريل اقرا باسم ربك الذي خلق ولم يذكر البسملة اولها فدل على انها ليست منها قالوا ولان محل القران
لا يثبت الا بالتواتر والاستفاضة ولان الصحابة اجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك
ثلاثون اية وسورة الكوثر ثلاث ايات وسورة الاخلاص اربع ايات فلو كانت البسملة منها لكانت [illegible]
واما حجة من ذهب الى اثباتها في اوايل السور من جهة النقل فقد صح عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وعدها اية منها وعن ابن عباس في قوله ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم قال هي فاتحة الكتاب قال فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم اخرجها
ابن خزيمة وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي رواية انقضا
السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم اخرجه ابو داود والحاكم ابو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح
على شرط الشيخين وروى الدارقطني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد لله
فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها ام القران وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احد اياتها
قال الدارقطني رجال اسناده كلهم ثقات وروي موقوفا وروى الدارقطني عن ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها قطعها اية
اية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد عليهم واخرج مسلم في افراده عن انس
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا انا اعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي احسن بسم الله الرحمن الرحيم
٢٠ ما احتج به اصحابنا في ان بسم الله الرحمن الرحيم من القران وانها من فواتح السور سوى سورة براءة ما روينا
في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على راس كل سورة
سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها ماية وثلاثة عشر اية ليست من القران قال
وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم اية من الفاتحة
وروى الشافعي بسنده عن ابن عمر انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القران والسورة التي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1